# التراث العربي

مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

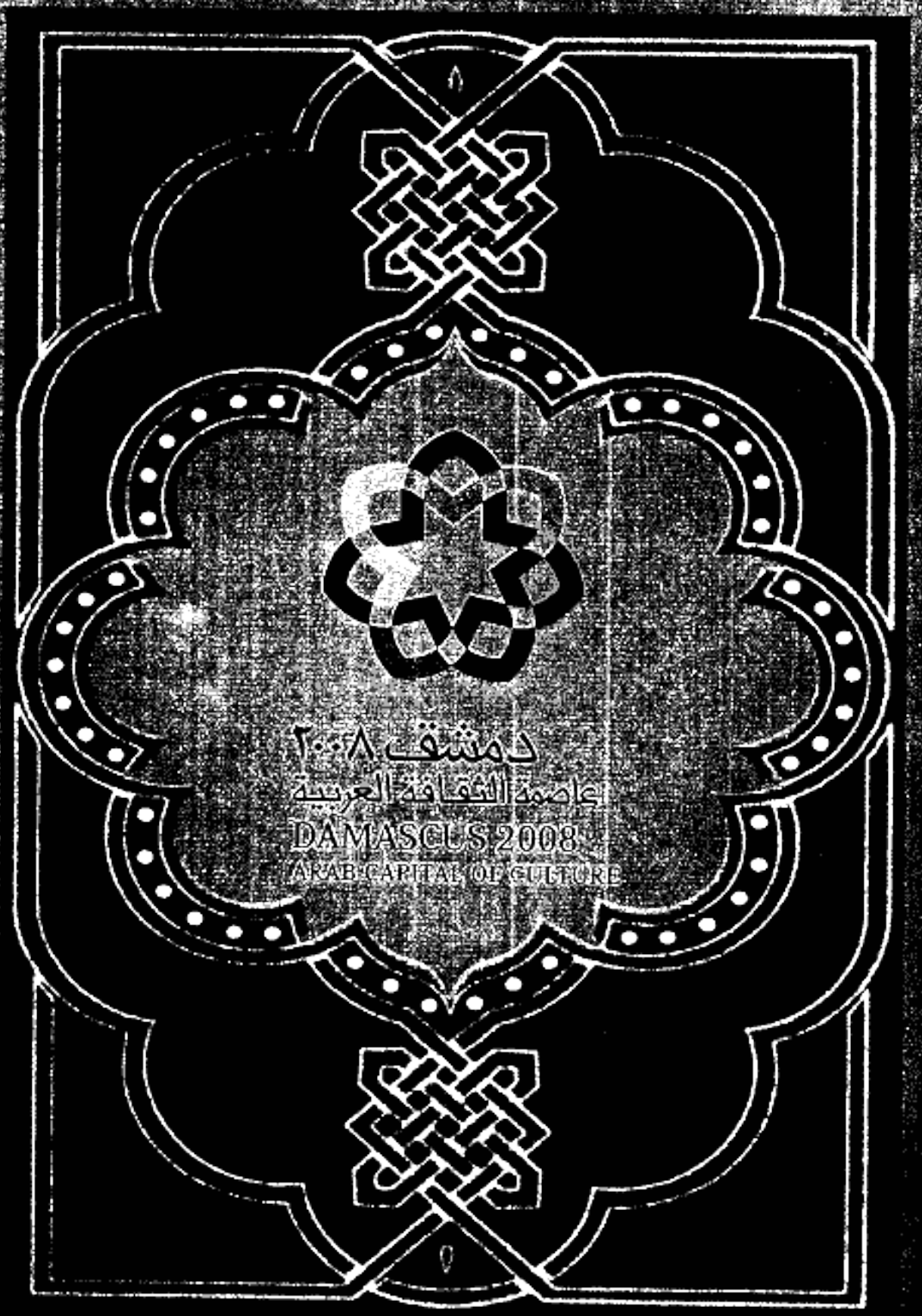


في العدد القادم:

العدد (109) (ربيع الآخر) 1429 هـ (آذار) 2008 السنة الثامنة و العشرون

# -- المحتوى --


| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ | ـ الافتتاحية ـ دمشق في عيون التراثيين | د. محمود الربداوي | ٧ |
| ٢ | ـ ابن كثير الدمشقي: حافظاً ومفسّراً ومؤرّخاً | أ. د. وهبة الزحيلي | ١٩ |
| ٣ | ـ من نحاة الشام: البعلي الدمشقي | د. ممدوح خسارة | ٣٣ |
| ٤ | ـ محمد كرد علي: جغرافياً، من خلال كتابه (غوطة دمشق) | د. شوقي أبو خليل | ٤٩ |
| ٥ | ـ كتاب أشهر الأمثال | أ. د. مازن المبارك | ٥٧ |
| ٦ | ـ اللغة العربية إرث متصل | أ. د. حسين جمعة | ٧٣ |
| ٧ | ـ الذات والآخر في تحليل الخطاب الرسمي لمكاتبات العصر العثماني | د. وفيق سليطين | ٩٩ |
| ٨ | ـ القهوة في دمشق من خلال رسالة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي | ت. د. محمد خير البقاعي | ١١١ |
| ٩ | ـ شاعر مجهول من حماه | هلال بن ناجي | ١٣٥ |
| ١٠ | ـ مملكة آرام الحموية | د. علي أبو عساف | ١٥١ |
| ١١ | ـ صور شامية غابت | د. نزار أباظة | ١٦٧ |
| ١٢ | ـ مكانة الشام ودمشق (قراءة في الحديث النبوي) | د.بديع السيد اللحام | ١٧٣ |
| ١٣ | ـ الشام في رحلة ابن جبير الكناني | د. فاطمة بلهواري | ١٩٣ |
| ١٤ | ـ التعليل بكثرة الاستعمال في اللغة العربية | د. مازن جرادات | ٢٠٩ |
| ١٥ | ـ حرائق الجامع الأموي في دمشق: صراع ومؤامرة وإهمال | د. فؤاد سيوف | ٢٢٩ |
| ١٦ | ـ المدرسة العمرية في الصالحية: الجامعة منذ أكثر من ٨٠٠ عام | أ. غسان كلاس | ٢٣٧ |
| ١٧ | ـ المجامع اللغوية العربية (دمشق، القاهرة، بغداد، عمان) | خير الله الشريف | ٢٤١ |
| ١٨ | ـ مصادر الثقافة الإسلامية في مكتبات العصر العباسي | د. سهيل الملاذي | ٢٥١ |
| ١٩ | ـ ناعورة الشيخ محيي الدين: أثر تاريخي علمي جميل | غفران الناشف | ٢٦٧ |
| ٢٠ | ـ ظاهرة الغلو في الشعر عند النقاد والبلاغيين القدماء | د. حسين علي الزعبي | ٢٧١ |
| ٢١ | ـ أخبار التراث | التحرير | ٢٨٩ |

# من نحـاة الشـام
# البعليّ الدمشـقي

الدكتور ممدوح خسارة

U——————————————————— u

**١) اسمه ونسبه:**

هو محمدٌ بنُ أبي الفَتْح بنِ أبي الفَضْلِ بنِ أبي علي بركاتٍ البعليُّ الحنبليُّ. لقبُه شـمس الـدين، وكنيتُه أبو عبد الله[١].

لم يرد خلافٌ في اسمه، إلا أن تصحيفاً وقع في اسم جدِّه الثاني (بركات)، إذ ورد فـي الـدرر الكامنة (مركان أو بركان)[٢]. و(بركات) هو أبو علي، وقد أسقط بعضُـهم اسـم جـدِّه الأول (أبـا الفضل) وتجاوزه إلى الجد الثاني (أبي علي)[٣]. أمَّا كنيتُه فقد تفردَّت رواية بتكنيته (بأبي الفـتح)[٤]، وأخرى (بأبي محمد)[٥]، دون أن يشير صاحبا الروايتين إلى مصدرهما.

و(البَعْلِيُّ) نسبة إلى مدينة (بعلبك)، إحدى مدن الشام في سهل البقاع، حيث مولدُه ونشأته الأولى. وقيل في نسبته أيضاً (البَعْلَبَكِّي)[٦]. وكانت (بعلبك) لعصره حاضرةَ ولايةٍ من ولايات الدولة الأيوبية

(١) تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣١٦/٤، تذكرة الحفاظ ١٥٠١/٢ ذيل العبر ٢١/٤، الدرر الكامنة ١٤٠/٤ ــ ١٤١، السلوك للمقريزي ٨٤/١، بغية الوعاة ٢٠٧/١، شذرات الذهب ٢٠/٦ ــ ٢١، بروكلمان ١٧٥/٢ و١٤١/٢، معجم المؤلفين ١١٦/١١، الأعلام ٣٢٦/٦ (وبحسب الأعلام: الأزهرية ٢٥٧/٤ ــ الكتبخانة ٢٩٨/٣). عصر سلاطين المماليك ٦١/٤.

(٢) الدرر الكامنة ١٤٠/٤.

(٣) تاريخ البرزالي الورقة ١٣٦/أ.

(٤) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر الورقة ٢٢٨/أ ج٢ من المخطوطة وحاشية ابن طولون الدمشقي عليها.

(٥) المطلع على أبواب المقنع ــ مقدمة الناشر/١.

(٦) تاريخ البرزالي ورقة ١٣٦/أ.

ثم المملوكية، كمثيلاتها: حمص وحماه والقدس وصفد. وزاد بعضهُم في نسبته فقال: «البعليُّ مولداً الدمشقيُّ منشأً»[١]، وحياةً وإبداعاً.

أما (الحَنْبَلِيّ) فهي نسبته إلى مذهبه الفقهي؛ ويبدو أن الإشارة إلى مذهب العالم كانت من تمام التعريف به، لاسيما إذا كان العالِم ممَّن أسهم في العلوم الشرعيَّة، شأن الشيخ (البعلي) وأما (الدمشقي) فلأن دمشق كانت مقامه الدائم وفيها أفْتَى وأمَّ. وفيها صنّفَ وألَّف، ولذا نسبه العالم الدمشقي الكبير (ابن طولون) إليها.

**ـ ولادته**:

ولد البعلي سنة (خمسٍ وأربعين وست مئة ــ ٦٤٥هـ). وزعم بعضهم أن ولادته كانت سنة (خمس وعشرين وست مئة ــ ٦٢٥هـ)[٢]. ويضعِّف هذا الزعم أن البعليّ كان قد سافر إلى مصر سنة (سبع مئة وتسع ــ ٧٠٩هـ). ومن الصعب أن يسافر شيخٌ طاعنٌ في السِّنِّ له من العمر أربعة وثمانون عاماً بوسائط نقل ذلك الزمان؛ ثم إننا لم نعثر على مصدر هذا القول الذي ضعَّفه صاحب (الدرر الكامنة) بعبارته: «وقيل...»[٣].

**ـ أسرته**:

لم تشر الكتب التي ترجمت للبعليّ إلى عمل أبيه أو وضعه الاجتماعي، والذي نظنه أن والده (أبا الفتح محمد)، كان ذا صلة بالعلم؛ فقد جاء في مقدمة مخطوط كتاب (المثلث ذو المعنى الواحد): «وبعد فإن الشيخ شمس الدين أبا عبد الله محمد ابن الشيخ أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي تتبَّع كتاب شيخنا جمال الدين بن مالك الموسوم بكتاب (الإعلام بتثليث الكلام..)[٤]، فقد لقبه الناسخ (بالشيخ أبي الفتح محمد)، وهذا اللقب غالباً ماكان ينطوي على صفة علميَّة.

أما أبناؤه، فقد تُرجم منهم لابنه (محمد بن محمد بن أبي الفتح)؛ قال صاحب (مدارس دمشق): «... والعدل بهاء الدين محمد بن [محمد] بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، وليَ العقودَ ومشيخة الأسديَّة بدمشق، وأمُّه (سكينة بنت الحافظ شرف الدين اليونيني)، حدَّث عن أبيها»[٥].

ونعرف من كتاب (إنباء الغمر بأبناء العمر) لابن حَجَر، أن له ولداً آخر اسمه (أحمد). قال: «محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح البعلي. كان مولَّهاً، مات في شعبان (٧٧٧هـ)»[٦]. ومحمد هذا هو حفيده لولده (أحمد) كما هو ظاهر. يؤيد هذا ماجاء في كتاب (الجوهر المنضد). قال: «محمد

(١) الفاخر، الورقة ٢٢٨/أ ج٢ من النسخة أ. (حاشية ابن طولدن الدمشقي).
(٢) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ١٤٠/٤ ــ ١٤١.
(٣) المصدر السابق.
(٤) نوادر المخطوطات العربية في تركيا ١٧٣/١.
(٥) مدارس دمشق للنعيمي ١٦٨/٢.
(٦) إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر ١٣٦.

البعلي من ولد الشيخ شمس الدين أبي الفتح، الشيخ المولَّه؛ قال «ابن قاضي شهبة»: أظنُّه من ولده، وكان أبوه [أي أحمد] قيِّماً بجامع تنكز، توفي (٧٧٧هـ)»[١]. ونفهم من الرواية الثانية أن (محمداً) المعني، هو حفيد للبعلي من ولده الثاني (أحمد)، وأنَّ أحمد هذا قد تولَّى قوامة جامع (تنكز).

ولحفيده (محمد) هذا ولد اسمه أحمد ــ على ما نرجح ــ وهو أحمد بن محمد بن أحمد البعلي. فقد ورد في آخر صفحة من مخطوط (الفاخر في شرح جمل عبد القاهر)، في مكتبة صوفيا: «كان الفراغ من نسخها سنة (٧٦٩هـ)، وكتبها لنفسه (أحمد بن محمد بن أحمد البعلي الحنبلي)». وعلق جامع الفهرس على هذه العبارة بقوله: «ولعلَّ الناسخ أحدُ أحفادِ المؤلِّف»[٢]. ومقارنة تواريخ الوفيات لهؤلاء المذكورين لا تعارض ما رجَّحناه.

أما زوجه فهي (سُكَيْنَة) بنت الحافظ (شرف الدين اليونيني)[٣] وهي أم ولده (محمد)، نصَّ على ذلك النعيمي صاحب (مدارس دمشق) كما ذكرنا قبل قليل.

وقد نَبَهَ من أولاد عمِّه (أبي البركات) ثلاثةُ أبناء، هم: محمد بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي علي، تقي الدين البعلي المعروف (بابن القرشيَّة، ٦٤٥ ــ ٧٢٤هـ)؛ وهو من المشتغلين بالفقه. سمع من اليونيني، وابنِ أبي اليسر، ووليَ مشيخةَ مُتَصوَّف (الشبليَّة)[٤].

وعبد القادر بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي علي محيي الدين ابن القرشية (٦٥٢ ــ ٧٤٩هـ). وهو محدِّث[٥]. ومن ولد عبد القادر هذا (محمد بن عبد القادر بن أبي البركات... ولي مشيخة (الشبليَّة)،وتوفي سنة (٧٦٥هـ)[٦].

وإبراهيم بن أبي البركات بن أبي الفضل بن أبي علي البعلي الحنبلي، ابن القرشية (٦٥٠ ــ ٧٤٢هـ). تولَّى مشيخة متصوَّف الأسدية. سمع من ابن أبي اليسر وابن عبد الدائم[٧].

ومن وَلَدِ عمِّه عبد المجيد بن أبي الفضل نَبَهَ محمدٌ بن عبد المجيد بن أبي الفضل بن عبد الرحمن الحنبلي البعلي (٦٤٥ ــ ٧٠٢هـ) أفتَى ودرَّس ببلده[٨].

---

(١) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أحمد ١٢٣.

(٢) فهرس المخطوطات العربية بصوفيا ١٤٩/٢ ــ ١٥٠.

(٣) شرف الدين البونيني: هو أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني (٦٢١ ــ ٧٠٢هـ). أخذ عن البهاء عبد الرحمن وابن الصباح، وقرأ البخاري على ابن مالك تصحيحاً، وسمع منه ابن مالك رواية. كان عارفاً باللغة حافظاً لكثير من المتون وشيخ بلاده (بعلبك). الدرر الكامنة ٩٨/٣.

(٤) الدرر الكامنة ٣٩٨/٣.

(٥) الدرر الكامنة ٣٨٩/٢.

(٦) الدرر الكامنة ٢٠/٤.

(٧) الدرر الكامنة ٢٠/١.

(٨) الدرر الكامنة ٢٧/٤.

فالترجمة لسبعة من رجال هذه الأسرة خلال نصف قرن، وارتباطها بعلاقات مصاهرة مع أسرة (اليونيني)[١]، وصداقةٍ مع أسرة (المقادسة)[٢] مؤشرات تشجعنا على أن نسلك هذه الأسرة في عداد الأسر العلميَّة التي أدَّت دوراً ــ ولو محدوداً ــ في خدمة الثقافة العربية من خلال عملها في القضاء والتدريس.

**ـ المسمَّون بالبعلي**:

لا يمكن عقد صلة بين كلٍّ من سُمِّي بالبعليّ ولا إحصاؤهم، لأنهم كثير، فهذه النسبة تشمل كلَّ من خرج من (بعلبك) من الأعلام، وقد كانت المدينة ــ لعصره ــ إحدى حواضر الشام الكبيرة.

لذا اقتصرنا على ذِكْر من ثبت لدينا أنَّ له به صلةَ قرابةٍ لا تدفع.ولعل أفضل ما يقال هنا عبارة (السيوطي): «المُسَمَّون بالبعليِّ جماعةٌ أشهرهم محمد بن أبي الفتح تلميذ ابن مالك»[٣].

**٢) حياته**:

ولد البعليّ ــ كما قدمنا ــ سنة خمسٍ وأربعين وست مئة للهجرة، في مدينة (بعلبك)،ونشأ فيها نشأته الأولى؛ ودليلنا على ذلك أنه سمع بها من الفقيه (محمد اليونيني) [٤] المتوفى سنة ثمانٍ وخمسين وست مئة؛ وعليه فقد كان البعلي في بداية العقد الثاني من عمره عندما توفي اليونيني. ثم قدم دمشق ونشأ بها نشأته الثانية واتخذها مقاماً، وأكمل فيها طلبَه على شيوخها لعصره؛ ولذا نسبه بعضُهم بقوله: «البعلبكيُّ مولداً، الدمشقيُّ منشأً»[٥]. لكن صلته ببعلبك لم تنقطع، ذلك أنه تزوج من سكينة بنت الحافظ شرف الدين علي بن محمد اليونيني، ابن شيخه الأول. والمعروف أن الحافظ شرف الدين اليونيني «كان شيخ بلاده (بعلبك)، والرحلة إليه.. ودخل دمشق مراراً وحدَّث بها»[٦]. فهو لم يتخذها – كصهره – موطناً. وكنا أشرنا إلى قول (النُّعيمي) في ترجمة ابنه (محمد) حيث قال: «والعدل بهاء الدين محمد بن [محمد] بن أبي الفتح البعلي... وأمُّه سكينة بنت الحافظ شرف الدين اليونيني، حدَّث عن أبيها»[٧].

زار البعلي المدن الهامة في بلاد الشام كطرابلس، والقدس[٨]، للقاء علمائها، والتدريس فيها، كما زار القاهرة سنة وفاته، ليُسْمِع ابنَه من علمائها[٩].

---

(١) مرَّ أن البعلي تزوج ابنة شرف الدين البونيني محدث بعلبك، وهو أخو قطب الدين البونيني المؤرخ. ووالدهما الفقيه محمد البونيني.

(٢) ينظر مقدمة (المطلع على أبواب المقنع)/ ٣.

(٣) بغية الوعاة ٢/٣٧٠.

(٤) شذرات الذهب ٦/٢٠ ــ ٢١.

(٥) حاشية ابن طولون على الورقة ٢٢٨/أ من الجزء الثاني من الفاخر، النسخة أ.

(٦) الدرر الكامنة ٣/٩٨.

(٧) مدارس دمشق ٢/١٦٨.

(٨) الأعلام ٦/٣٢٦.

(٩) تاريخ البرزالي الورقة ١٣٦/أ. وشذرات الذهب ٦/٢٠ ــ ٢١.

قضَّى الشيخ البعلي جُلَّ حياته إماماً، إذ قُدِّم للإمامة منذ شبابه المتأخر، وذكر (البرزالي) أنه «أمَّ بمحراب الحنابلة بجامع دمشق أكثر من ثلاثين سنة»[١]. واشتغل بالتدريس والإفتاء والتأليف. ويبدو أنه كان يدرِّس بحلقة في الجامع الأموي. وذكر بعضهم أنَّه درَّس بالمدرسة (الصدريَّة)[٢]، ولم نستطع التثبُّتَ من ذلك، فهو لم يُذكَر في جملةِ من درَّس فيها، ولكن لا يبعد أن يكون درس بالصدرية حتى ولو لم يذكر في عداد مدرسيها، لأن الملحوظ على مؤرِّخي المدارس، أنهم كانوا يذكرون مدرِّسي العلوم الشرعيَّة في حين أن العلم الغالب على البعليّ هو العربية.

في مستهلِّ ذي الحجَّة من سنة (٧٠٩هـ) غادر البعلي دمشق إلى القدس، وذكر المؤرخ الكبير (علم الدين البِرزالي) أنه كان في وداعه[٣]، ثم غادر القدس إلى القاهرة، فوصل وأقام أياماً يسيرة ومرض، ولم يكن رأى تلك البلاد قبلاً. جاء في تاريخ البرزالي: «وفي ليلة السبت وقت العشاء الآخر، المسفر صباحُها عن ثامن عشر محرم سنة تسع وسبع مئة للهجرة توفي البعلي، بالمدرسة المنصورية بالقاهرة، ودُفن من الغد بمقبرة الحافظ (عبد الغني) بالقرافة... وصَلَّينا عليه بدمشق [صلاة الغائب] يوم الجمعة الثاني من صفر»[٤].

**ـ أخلاقه**:

أجمع الذين ترجموا له على علوِّ أخلاقه، فقد وصفه (الصفدي) بالتواضع والتعبُّد[٥]. وقال عنه (الذهبي): «هو بَقِيَّةُ السلف...» [٦] وأشار (البرزالي) إلى زُهده وورَعه[٧]. وأشادَ (ابن حجر العسقلاني) بحُسن شمائله وتديُّنه[٨]. ونوَّه (السيوطي) بفضله وأخلاقه[٩]. ووثَّقه ابن العماد الحنبلي[١٠].

**٣) ثقافته وعلومه**:

عرَّف الأقدمون بالبعلي على أنه فقيهٌ محدِّث، مجوِّدٌ للقرآن، لُغويّ نَحْويّ. والذي دعاهم إلى هذا، أن للرجل مشاركات في كل هذه العلوم التي ذكروها. ولكن ما أراه أنه نحويٌّ لغويٌّ قبل أي شيء آخر.

---

(١) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.
(٢) أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان – مقدمته ٢.
(٣) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الوافي بالوفيات ٣١٦/٤.
(٦) تذكرة الحفاظ ١٥٠١/١.
(٧) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.
(٨) الدرر الكامنة ١٤٠/٤.
(٩) بغية الوعاة ٢٠٧/١.
(١٠) شذرات الذهب ٢٠/٦ ــ ٢١.

فالكتاب الذي ألَّفه في الحديث ليس إلا اختياراً موفقاً لمجموعة من الأحاديث النوعية حول الطب النبوي، ليس للبعلي فيه أيُّ شرح أو تعليق. وأمَّا وصفُه بالمحدِّث فيرجع إلى الأحاديث التي رواها عن شيوخه وحدَّث بها. قال (السيوطي): «أسنَدْنا حديثه في الطبقات الكبرى»[١].

وكتابه في الفقه (المطلع على أبواب المقنع) هو شرحٌ لكتاب (المقنع) في الفقه الحنبلي، وهو كتابٌ ذو طبيعة لغوية نحوية. وسوف نزيد هذا القول إيضاحاً عندما نعرض لآثاره ومؤلفاته بعد قليل.

**ـ شيوخه**:

ذكر الذين ترجموا للبعلي أنه تتلمذ على «الفقيه محمد اليونيني، وابن عبد الدائم وحسن بن المُهَير، وابن أبي اليسر[٢]، وابن مالك[٣]، ومحمد بن عبد الهادي وابن خليل[٤]، والنَّووي[٥] وجماعة من (أصحاب ابن طَبَرْزَد)[٦]. كما ذكر لنفسه شيخاً في العربية هو (يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني)[٧]. وسوف نتوقف عند كل واحد منهم بشيءٍ يسير من التفصيل بحسب العلم الذي اشتهر كل منهم به.

**ففي علوم العربية**:

١ ــ ابن مالك: وهو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائيّ الجيانيّ الدمشقيّ المتوفى (٦٧٢هـ). وكان البعلي من تلاميذه النابهين، وأجازه ابن مالك. ورد في صدر كتاب ابن مالك (الإعلام بتثليث الكلام): «صنَّفه الشيخ الإمام العالم... جمال الدين أبو عبد الله بن مالك الطائي الجياني، قدس الله روحه، رواية مالكه (محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي) إجازة عنه»[٨]. وقال (السيوطي): «قرأ النحو على ابن مالك وبرع فيه ولازمه»[٩]. وقال البرزالي: «كان من أصحاب الشيخ جمال الدين بن مالك»[١٠]، وكذلك قال عنه (الصفدي)[١١].

---

(١) بغية الوعاة ٢٠٧/١.
(٢) الوافي بالوفيات ٣١٦/٤.
(٣) بغية الوعاة ٢٠٧/١.
(٤) شذرات الذهب ٢٠/٦ ــ ٢١.
(٥) عصر سلاطين المماليك ٢٠٠/٣.
(٦) تاريخ البرزالي ، الورقة ١٣٦/أ.
(٧) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر الورقة /٦.
(٨) شرح الكافية الشافية لابن مالك، مقدمة المحقق ٣٠/١.
(٩) بغية الوعاة ٢٠٧/١.
(١٠) تاريخ البرزالي، الورقة ١٣٦/أ.
(١١) الوافي بالوفيات ٣١٦/٤.

٢ ــ يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني (٥٨٣ ــ ٦٧٩هـ)[١] وهو جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني، نزيل دمشق. من مصنَّفاته: (نوادر المذهب)، (انتهاز الفرص فيمن أفتى بالرخص...). وقد ذكر البعلي أنه أخذ النحو عنه في نسخة الأصل من مخطوط (الفاخر)، حيث ذكر سلسلة تَناقُلِ علم النحو منذ بدايته حتى عصره. وفي هذه السلسلة نظر؛ لأن شيخه هذا لا يكاد يُعرف بعلم النحو، ولأنه لم يَذْكُر في سلسلته شيخَه الأول (ابن مالك) وهو الذي يكاد يذكره في كل ورقة من كتابه، والذي أطبقت معظم كتب التراجم على أنه تتلمذ عليه.

**وفي الفقه**:

٣ ــ اليونيني: وهو محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله اليونيني الحنبلي الحافظ، أبو عبد الله المتوفى سنة (٦٥٨هـ). وهو من كبار فقهاء عصره وهو والد المؤرخ قطب الدين اليونيني، والمُحَدِّث شرف الدين اليونيني[٢].

**وفي الحديث**:

٤ ــ ابن عبد الدائم: وهو زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم، مسند الشام ومحدِّثها الحنبلي. تفقه بالشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي، وسمع بحران من فخر الدين بن تيميَّة. توفي سنة (٦٦٨هـ)، روى عنه النووي وابن الحاجب وابن تيميَّة[٣].

٥ ــ ابن عبد الهادي: وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي، إمام ومُحَدِّث. استشهد على يد التتار سنة (٦٥٨هـ)[٤].

٦ ــ ابن أبي اليسر: وهو تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي الدمشقي مسند الشام، توفي سنة (٦٧٢هـ) [٥].

٧ ــ ابن خليل: هو نجيب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن خليل الدمشقي الأدمي، المتوفى سنة (٦٥٨هـ). أخذ عن عبد الرحمن الخرقي ويحيى الثقفي. حدَّث بدمشق وحلب[٦].

٨ ــ النَّوَويّ: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الحوراني الشافعي، سمع من ابن أبي اليسر، وصنَّف (المنهاج)، وهو شرح لصحيح مسلم. و(التحقيق) و(الأذكار) و(رياض الصالحين) وغيرها. توفي سنة (٦٧٦هـ)[٧].

٩ ــ الحسن بن المهير البغدادي: ولم أقف على ترجمة له.

---

(١) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر الورقة / ٦.

(٢) طبقات الحفاظ للذهبي /٥٠٢، وشذرات الذهب ١٩٤/٥.

(٣) شذرات الذهب ٣٢٥/٥.

(٤) شذرات الذهب ٢٩٥/٥.

(٥) شذرات الذهب ٣٣٨/٥.

(٦) شذرات الذهب ٢٩٢/٥.

(٧) طبقات الحفاظ /٥١٣.

**خسارة**

١٠ ــ أصحاب ابن طَبَرْزَد: (ابن طبرزد) هو أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر.. المعروف بابن طبرزد. محدِّث بغدادي مشهور. سافر في آخر عمره إلى الشام، وحدَّث بدمشق، توفي سنة (٦٠٧هـ)[١]. والبعليّ لم يسمع من ابن طبرزد، لكنه سمعَ من أصحابه ممَّن سمع منه.

**ـ تلامذته**:

عمل البعلي إماماً ومفتياً ومحدِّثاً ومدرِّساً. ومن الطبيعي أن يتخرَّج به عددٌ من الدارسين. قال الصفدي: «وتخرَّج به جماعة»[٢]. وقال البرزالي: «أخذ الناس عنه واشتغلوا عليه»[٣]. وقال الذهبي: «انتفع به جماعةٌ من الفضلاء»[٤].

لم تُسعفنا كتب التراجم بذكر عدد كبير من تلامذته، لكنها أنصفَتْه بذكر أُستاذيَّتِه لثلاثة هم من أبرز رجال عصرهم: ابن قيم الجوزية، والتَّقيّ السُّبكيّ والحافظ الذهبيّ.

١ ــ ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي، الشهير بابن قَيِّم الجوزية. أخذ عن تقي الدين بن تيميَّة. درَّس بالصَّدْرية وأمَّ بالجوزية. من مصنفاته الكثيرة: زاد المعاد، أعلام الموقِّعين، بدائع الفوائد. «قَرَأ على ابن أبي الفتح»[٥]، توفي سنة (٧٥١هـ)[٦].

٢ ــ التَّقيّ السُّبْكي: هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي. مفسِّر لغوي نحوي. تولى قضاء الشام، «قرأ النحو على ابن أبي الفتح، وأبي حيان»[٧]. من كتبه تفسير القرآن وشرح المنهاج في الفقه، توفي سنة (٧٥٦هـ)[٨].

٣ ــ الحافظ الذهبي: وهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. أخذ الحديث عن عمر بن القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر، ويوسف بن أحمد الغَسولي وابن دقيق العيد. قال عن البعلي: (شيخنا)، وقال: «حدَّثنا ورَوَى لنا»[٩]، مِمَّا يدلُّ على أنه أخذ عنه الحديث. من مصنفاته الكثيرة: تاريخ الإسلام الكبير، سير أعلام النبلاء، تذكرة الحفاظ وغيرها. توفي سنة (٧٤٨هـ)[١٠].

---

(١) وفيات الأعيان ٣/٤٥٢، ٤٥٣.
(٢) الوافي بالوفيات ٤/٣١٦.
(٣) تاريخ البرزالي الورقة ١٣٦/أ.
(٤) ذيل العبر للذهبي ٤/٢١.
(٥) الدرر الكامنى ٣/٤٠٠.
(٦) شذرات الذهب ٦/١٦٨.
(٧) بغية الوعاة ١/٢٠٧. وشذرات الذهب ٦/١٨٠.
(٨) شذرات الذهب ٦/١٨٠.
(٩) ذيل العبر للذهبي ٤/٢١، وتذكرة الحفاظ ٢/١٥٠١.
(١٠) شذرات الذهب ٦/١٥٣.

**٤) مؤلّفاته**:

نُقل عن البعليّ أنه كان «معمور الأوقات بالاشتغال والإشغال والجمع والتأليف والنسخ»[١]، «وأنَّه مدمنٌ للاشتغال»[٢]، «وأنه صنَّف تصانيف»[٣]. فالرجل كان معدوداً من العلماء المصنِّفين الذين أوْدَعوا علمهم ليس في عقول تلامذتهم فحسب، بل وفي الكتب لتكون الفائدة منها أدْوَمَ وأبقى. وتتوزع هذه المؤلفاتُ على أنواع العلوم التي عُرف بها.

**ـ ففي الفقه: صنَّف شرحين هما**:

١ ــ المطلع على أبواب المُقْنِع: وهو كتابٌ في شرحِ كتابِ (المُقْنِع)[٤] في الفقه الجنبلي. ألَّفه عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي[٥] المتوفي (٦٢٠هـ)ــ (والمقنع) هذا من كتب الفروع في المذهب الحنبلي، ومن الكتب التي حظيت بعناية الفقهاء تدريساً وشرحاً. (والمطلع على أبواب المقفع) ليس شرحاً مبسوطاً للكتاب كله كما قد يُظن، بل هو شرح لألفاظه، لغةً واصطلاحاً. يقول فيه، مثلاً: «الفَرْضُ، في اللغة: التأثيرُ، ومنه فرضةُ القَوْس والسهم. وفي الشرع: ما كان فعله راجحاً على تركه، وقيل: ما يُعاقَب تاركه، وقيل: ما وُعد على فعله بالثواب وعلى تركه بالعقاب»[٦]. والكتاب مطبوع منذ سنة (١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م)

٢ ــ شرح الرِّعاية[٧]: (الرعاية) كتابٌ في الفقه الحنبلي، ألفه (ابن حمدانٍ الحرَّاني) [٨] المتوفى سنة (٦٩٥)هـ. ويقال إن البعلي لم يتم الشرح[٩]. ومازال هذا الشرح مخطوطاً.

ــ وفي الحديث: نعرف له فيه كتاباً واحداً هو (أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان). لم يذكرْ هذا الكتاب أيٌّ ممن ترجم له، لكن عثر على مخطوطة له في مكتبة (عارف حكمة) بالمدينة المنورة برقم (١٤٥/ خاص و٨٠/ عام)، وقد طُبع هذا الكتاب ونُشر[١٠]. ومن أبوابه مثلاً: بابُ إباحة التداوي، باب التداوي بالقسط، باب في ترك إكراه المريض على الطعام

---

(١) تاريخ البرازلي الورقة ١٣٦/أ.

(٢) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

(٣) شذرات الذهب ٢٠/٦ ــ ٢١.

(٤) كشف الظنون ١٨٠٩/٢.

(٥) ابن قدامة: هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدس (٥٤١ ــ ٦٢٠هـ) فقيه حنبلي، من مصنفاته: المغني، البرهان، المقنع... شذرات الذهب ٨٨/٥.

(٦) المطلع على أبواب المقنع ١٧ ــ ١٨.

(٧) معجم المؤلفين ١٦/١١.

(٨) ابن حمدان: هو الشيخ نجم الدين أحمد بن حمدان الحراني، المتوفى سنة (٦٩٥هـ). من مصنفاته، (الرعاية) في فروع الحنابلة. وكتاب الوافي. تولى قضاء القاهرة، روى عنه المِزِّي والبرزالي: شذرات الذهب ٤٢٨/٥.

(٩) أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان. مقدمة المحقق/ ١٣.

(١٠) طبع الكتاب بعناية الأستاذين أحمد البزرة وعلي رضا عبد الله. ونشره المكتب الإسلامي بدمشق ١٤٠٥/ ١٩٨٥.

والشراب... إلخ. وليس للبعلي في هذا الكتاب إلا الاختيار وضبطُ المتن والسند، دون أي شرح أو تعليق.

**ـ وفي اللغة: له ثلاثة كتب هي:**

١ ــ إكمال الإعلام بتثليث الكلام: ثمة كتب لابن مالك في المثلثات، منها (الإعلام بتثليث الكلام)[١]. ويقع كتاب ابن مالك في نحوٍ خمسين ورقة، ويسميه بعضهم (إكمال الإعلام بتثليث الكلام عازياً إيَّاه لابن مالك)[٢].

وما نرجحه أن (إكمال الإعلام بتثليث الكلام) هو للبعليّ الدمشقي وذلك لأمور:

أ ــ إن عبارة (إكمال) تدل على أن ثمة مؤلَّفاً لم يتم، وأن مؤلِّفاً آخر قد أتمَّه وأكمله. ولو أتمَّه صاحبُه لما سمَّاه (إكمالاً).

ب ــ الإعلام بمثلث الكلام منظومةٌ تعليميَّة تقع في (١٢٥٤) بيتاً من الرجز، أولها: «قال الفقير إلى رحمة ربِّه... المُستوهِب مغفرةَ ذنبه». وتقع هذه المنظومة في (٧٣) ورقة مسطرتها (١٩) سطراً[٣]، ونقل بعضُهم أنها تتألف من (٢٧٥٥) بيتاً[٤]. والنظمُ من أسلوب ابن مالك. أما (إكمالُ الإعلام بتثليث الكلام) فهو نصٌّ نثريّ يقع في (٢٠٨) ورقة مسطرتها (١٩) سطراً[٥]. والنثر هو أسلوب البعليّ.

جـ ــ مقدمة (إكمال الإعلام بتثليث الكلام) هي: «الحمد لله الذي فضل الإنسانَ على كثير ممَّن خلق تفضيلا...» وهذه العبارة ذاتها ــ تقريباً ــ استخدمها البعلي في مقدمتَيْ كتابَيْه: المُطْلع والفاخِر، ويبعد جداً أن تتوافق هذه العبارة عرضاً في المقدمات الثلاث لمؤلَفَيْن[٦].

د ــ قال (بروكلمان): «لابن مالك أرجوزةٌ في المثلثات... وكتابُ الإعلام بتثليث الكلام (بمثلث الكلام)، الذي ألَّفه للملك الناصر، وعليها (إكمالٌ) لأبي عبد الله بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبكي ــ الظاهرية (٦٤، ٥٥، ١) [٧]».

هـ ــ جاء في مقدمة كتاب (التَّبيين عن مذاهب النَّحويين البصريين والكوفيين): «وشرحُ العكبري [لديوان المتنبي] نقل عنه (ابنُ المستوفى) في كتابه (النظام في شرح ديوان المتنبي وأبي تمام)، وابنُ أبي الفتح البعلي في (المثلَّث) له[٨].

---

(١) مخطوطات المكتبة الظاهرية. علوم اللغة /١٧٢.

(٢) كشف الظنون ١٤٤/١.

(٣) مخطوطات الظاهرية –علوم اللغة/ ١٧٣.

(٤) تسهيل الفوائد لابن مالك /مقدِّمة المحقق/ ٢٦.

(٥) المصدر السابق/ ٢٨.

(٦) نقل محقق تسهيل الفوائد بعض مقدمة (إكمال الإعلام) مشيداً بها. ينظر مقدمة المحقق /٢٨.

(٧) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٩٥/٥.

(٨) التبيين عن مذاهب النحويين للعكبري –مقدمة المحقق /٤٩.

ولعل هذه الأدلة تسوِّغ ما رجَّحْناه من عزو هذا الكتاب للبعلي الدمشقي. والله أعلم[١].

٢ ــ كتاب (المثلث ذو المعنى الواحد)[٢]. أوَّله: «الحمد لله ذي القدرة... وبعد فإن الشيخ شمس الدين أبا عبد الله محمد بن الشيخ أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي، تتبَّع كتاب شيخنا جمال الدين أبي عبد الله بن مالك المرسوم بكتاب (الإعلام بتثليث الكلام)، فجَمع منه جميع ما ثُلِّث ومعناه واحد، وجعلَه في جزء، ثم استدرك أشياء أخرى في كتب غيره في جزء آخر، فأحببتُ أن أجمع بينهما، وقد جمعتهما على الترتيب الذي رتبه على حروف المعجم[٣]».

قد يتبادر إلى الذهن أن هذا الكتاب هو كتاب (إكمال الإعلام بتثليث الكلام). لكن المرجحَّ أن هذا الكتاب هو كتابٌ آخر، مختارٌ من كتاب (الإعلام بتثليث الكلام)؛ ذلك أن ما ثُلِّث قد يكون بمعنى واحد، نحو (ذِروة) بتثليث الذال، وقد لا يكون، نحو (قِمَّه) بتثليث القاف.

ثم إن هذا الكتاب صغيرُ الحجم، فهو أشبه برسالةٍ من إحدى عشرة ورقةً، وهي جزء من مجموع، يقع في الورقة ٢٠/أ إلى الورقة ٣١/أ منه[٤].

٣ ــ الغرائب والفرائد فيما على فعَل وأفعَل من الزوائد. لم يرد ذِكْر هذا الكتاب عند أيٍّ ممن ترجم للبعلي، لكنه ذكره هو في (الفاخر)، قال: «وأما الموافقة في المعنى [بين الثلاثي والمزيد فيه] فكثيرةٌ، كسَدل الشيء وأسْدَ له، ومَسَك الشيءَ وأمسكه... ولشيخنا ابن مالك في ذلك كتابٌ نفيس مشهور، ولي عليه كتاب ألحقتُ فيه نحو خمسمئة موضعٍ، سمَّيْتُه: الغرائب والفرائد فيما على فعَل وأفْعَل من الزوائد»[٥].

وممَّا يجدر ذكرُه هنا أنه قد سار فيه على هدي من كتاب لشيخه ابن مالك، كما ذكر، وهو كتاب (ثلاثيات الأفعال). وأول كتاب ابن مالك: «بسم الله الرَّحمن الرحيم. اللَّهم إني أسألك التوفيق. قال شيخنا وسيدنا.. هذا كتابٌ أذكر فيه إن شاء الله تعالى ما تيسَّر من ثلاثيات الأفعال المقول فيها (فَعَل أو أفْعَلَ) بمعنى واحد، مرتَّباً على حروف المعجم[٦]». وقد رتب كتابَ ابن مالك تلميذُه (محمد بن محمد بن جعوان الأنصاري). ويقع هذا الكتاب في (٢٩) ورقة[٧]. أما كتاب البعليّ فلا نعرف منه إلا اسمه حتى الآن.

---

(١) بَسَطْتُ القول قليلاً في عرض هذا الكتاب لأن ثمة من نسبه لابن مالك.

(٢) الأعلام ٣٢٦/٦.

(٣) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١٧٣/١.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر الورقة /٢١٢.

(٦) تسهيل الفوائد –مقدمة المحقق /٢٩.

(٧) مخطوطات الظاهرية –علوم اللغة /٤٦٩.

وقد نَسب إلى البعليّ صاحبُ (معجم المؤلفين) كتاباً لغويّاً آخر هو (شرح المقدمة الجَزَريَّة في التجويد) [١]. والذي نراه أنَّ هذه النسبة غلَطٌ من المؤلف رحمه الله، فقد توفي مؤلف المقدمة الجزرية (محمد بن محمد الجزري) سنة (٨٣٣هـ) [٢].

في حين توفي البعلي قبله بأكثر من قرن. ولعل تصحيفاً وقع فأبدل بالجزولية الجزريَة.

**ـ وفي النحو: له ثلاثة كتب، هي:**

١ ــ الفاخر في شرح جمل عبد القاهر: (الجمل في النحو) مقدمة نحوية[٣]، ويقال لها (الجمل الجرجانية) تمييزاً لها من جمل الزجَّاجي. وشاع اسمها بين المتعلمين (الجرجانيَّة) اختصاراً. وتقع في نحو عشرين ورقة، ألفها الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١هـ)[٤]. النحوي البلاغي اللغوي الأديب، والمعدود في كبار أئمة العربية. ومن مصنَّفاته الذائعة: دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، المغني في شرح الإيضاح، العوامل المئة في النحو، وغيرها كثير...

بنى الجرجاني مقدمته النحوية (الجمل في النحو) على نظرية العوامل، وهو نمط من التأليف النحوي يخالف فيه غيرَهُ في ترتيب المباحث النحوية. وقد حظي كتابه (الجمل في النحو) كمعظم كتبه بالقبول والذيوع فتتالت عليه الشروح التي بلغت أحد عشر شرحاً[٥] وكانت مادة تعليمية حتى القرن الهجري العاشر.

أما (الفاخر في شرح جمل عبد القاهر)، فهو شرح موسَّع لكتاب الجمل وقد تضمَّن الفصول الآتية:

الفصل الأول: في المقدمات. الفصل الثاني: في العوامل من الأفعال. الفصل الثالث: في العوامل من الحروف. الفصل الرابع: في العوامل من الأسماء، والفصل الخامس: في أشياء منفردة استدركها البعلي على ما في الجمل استكمالاً للفائدة.

ويمتاز هذا الشرح بالموسوعية وحسن الترتيب والغنى بالشواهد والنقول ويؤخذ عليه الإطالة وحشد الشواهد وتزاحمها. والتمرينات الافتراضية يقع الكتاب في أكثر من ألف صفحة وقد أصدره المجلس الأعلى للفنون والآداب في الكويت عام ٢٠٠٣ بتحقيقنا.

٢ ــ شرح ألفية ابن مالك: من الطبيعي أن يصنِّف البعلي هذا الشرح لمتن أستاذه. إذ يَبْعُد أن يشرح (جمل) الجرجاني، ويَغْفل عن شرح ألفية ابن مالك. لا نعرف شيئاً عن مخطوطات هذا الكتاب. ولكن نفهم من عبارة السيوطي أنه كان شرحاً مبسوطاً. قال: «وصنَّف شرحاً كبيرا على الألفية»[٦].

---

(١) معجم المؤلفين ١١٦/١١.
(٢) كشف الظنون ١٧٩٩/٢.
(٣) كشف الظنون ٦٠٢/١.
(٤) بروكلمان ٢٠٠٥/٥.
(٥) كشف الظنون ٦٠٣/١.
(٦) بغية الوعاة ٢٠٧/١.

٣ ــ شرح المقدمة الجزولية[١]: (المقدمة الجزولية) كتابٌ في النحو لعيسى بن عبد العزيز الجزولي المتوفى سنة (٦٠٧هـ). «وهي غايةٌ في الإيجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو.. وأكثر النحاة يعترفون بقصور أفهامهم عن إدراك مُراد مؤلفها، فإنها إشاراتٌ ورموز.. وقال بعضهم: إنما هي منطق[٢]». وقد شُرح هذا المتن الغامضُ نحو أحد عشر شرحاً، عددها صاحب (كشف الظنون)، لكنه لم يذكر البعلي من شراحها. إلا أنَّ صاحب (هدية العارفين) ذكرها من مصنفات البعلي. ولا نستبعد شرح البعلي للجزولية، ذلك أنه قد ترسم خطا شيخه ابن مالك الذي كان شرح الجزوليَّة قبله[٣].

هذه المؤلفات في الفقه والحديث واللغة والنحو، حملَتْ مؤلِّفي التراجم على سلكه في عداد رجال هذه العلوم، فوصفوه بأنه «فقيهٌ محدِّث، لغويّ نحوي»[٤].

لكن الذي نراه أنه نحويٌّ لغويٌّ قبل أيِّ صفة أخرى كما قدَّمنا. فشرحُه لكتابَيْ (المقنع) و(الرعاية)، في الفقه، يدلُّ على أنه مشاركٌ في الفقه وليس بفقيه، فإن شرحه (للمقنع) انصبَّ على مصطلحاته وغريب ألفاظه. يقول في مقدمته: «أمَّا بعد فهذا مختصَرٌ يشتمل على شرح ألفاظ كتاب (المقنع) في الفقه[٥]». وأكاد أقول إن الشرح اللغوي يطغى فيه على الشرح المصطلحي الفقهي، وفي مواضع كثيرة يحسُّ القارئ أنه أمام بحث لغويّ أكثر منه فقهيَّاً. يقول مثلاً في شرح (الجبلة): «الجِبِلَّة: الخلقة: عن الجوهري وغيره. ومنه قوله تعالى: ﴿واتَّقوا الله الذي خلقكم والجِبِلَّة الأَوَّلين﴾[٦]، وقُرِئ ضم الجيم والباء، وهما لغتان، نقلهما (أبو البقاء)، وحكى (ابن سيدة) فيها ثلاث لغاتٍ أخر: جُبْلَة كغُرْفة، وجِبْلَة ككِسْرَة، وجَبْلَة كشَرْبَة، فصارفيها خمس لغات»[٧]. بل ونحسُّ أحياناً أننا حيال بحث نحويّ، يقول: «لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله، في إعرابها خمسةُ أوجه: بناء الأول على الفتح ورفعه بالتنوين، فمع بناء الأول على الفتح يجوز رفعُ الثاني ونصبُه مُنَوَّناً وبناؤه، ومع رفع الأول يجوز رفعُ الثاني وبناؤه، ويُمنع نصبُه، لأنه لا وجه له»[٨].

أما كتابه في الحديث وهو: (أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان)، فهو اختيارات موفَّقةٌ لأحاديث نبوية نوعيَّة ليس فيها شرحٌ ولا استنباط. ولعل ما دفع مصنِّفي التراجم

(١) هدية العارفين ١٤٣/٢.
(٢) كشف الظنون ٨٠٠/٢.
(٣) المصدر السابق.
(٤) شذرات الذهب ٢٠/٦ ــ ٢١.
(٥) المطلع على أبواب المقنع /١.
(٦) سورة الشعراء /١٨٤.
(٧) المطلع على أبواب المقنع /٤١.
(٨) المصدر السابق /٥٢.

على نظمة في رجال الحديث مشاركتُه في الرواية والتحديث، يقول (السيوطي): «أسنَدْنا حديثه في الطبقات الكبرى»[١].

يؤيد ما ذهبنا إليه من أنَّه نحويَّ لغوي ما قاله المؤرخ (البرزالي): «وغالب ما كان يُقْصَد في أمر العربيَّة»[٢]، وما قاله عنه (ابن حجر العسقلاني): «وبَرَع في العربية»[٣]، ومثل هذا القول نجده عند السيوطي وابن العماد الحنبلي. وقد لحظ معاصروه ذلك فأكَّدوا على شروحه النحوية الموسَّعة وعلى علاقته بابن مالك. نضيف إلى ما ذكرنا أن رجل الفقه الحنبلي في عصره كان (ابن تيميَّة)، ورجل الحديث كان (النَّوَوي)، ولم يكن من الميسور أن يبرز عالمٌ آخر بالفقه والحديث إلى جوارهما. لكنَّ إمامته بمحراب الحنابلة بجامع دمشق، مع وجود فقهاء كبار ــ لابد من أن يُفهم منها طولُ باعه في هذا العلم، وإن لم يكن فقيه مذهبه عصرئذ.

**٥) معاصروه من النحويِّين وأثره في مصنفات غيره**:

عاش البعلي في عصر، يُعدُّ من العصور الزاهية لعلم النحو، وقد شاركه في ذلك العصر نفرٌ من العلماء ذوي المكانة المتقدمة. ومن أبرزهم: ابن مالك (٦٧٢هـ)، ابن الناظم (٦٨٦هـ)، رضي الدين الاستراباذي (٦٨٦هـ)، ابن النحاس الحلبي المصري(٦٩٨هـ) ركن الدين الاستراباذي (٧١٥هـ)، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، ابن أم قاسم المرادي (٧٤٩ه).

وكان للبعليّ ــ كغيره من النحاة ــ أثرٌ في كتب من جاء بعده. وإذا كان من الصعب التنقير في كل ما صُنِّف منذ بداية القرن الهجري الثامن لمعرفة كُلِّ ما أُخذ عنه، فإن من الممكن تتبُّع أمهات كتب النحو اللاحقة للوقوف على مواضع صُرّح فيها بالأخذ عن البعليِّ. فقد نقل (العينيّ) شرحه لشاهد شعري هو: (فندلاً زريقُ المالَ ندلَ الثعالب)، قال: «وقال البعلي: الندل: النقل والاختطاف، وهو المراد هنا»[٤].

كما نقل عنه العيني أيضاً نسبة البيت:

لِيُبْكَ يزيدٌ ضارعٌ لخصومةٍ ومختبطٌ مما تُطِيح الطَّوائحُ

بأنه للحارث بن نهيك النهشلي[٥].

ونَقل عنه أيضاً في باب شواهد الابتداء إعرابَ البيت:

إلى ملك ما أمُّه من محاربٍ أبوه ولا كانت كليب تصاهره

(١) بغية الوعاة ٢٠٧/١.
(٢) تاريخ البرازلي /الورقة ١٣٦/أ.
(٣) الدرر الكامنة ١٤٠/٤.
(٤) العيني ٤٧/٣.
(٥) العيني ٤٥٤/٢.

قال العيني: «وقال البعلي: (أبوه) مبتدأ، و (أمه) مبتدأ ثانٍ، و (من محاربٍ) خبره، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأول».

ونقل (البغدادي) صاحب خزانة الأدب عنه، ناسباً إليه ما لم يقل، في اتصال اللام بخبر (لكنَّ) في قول الشاعر:

(ولكنَّني من حبِّها لعميدُ). قال: «ونقل العيني عن البعلي بأن البصريين أجابوا عنه بأنه أصله: (ولكن أنا من حُبِّها لعميدُ) فحُذفت الهمزة واتصلت (لكن) بـ (نا)، وأدغمت النون في النون فصار كما ترى[١]. انتهى، أقول: هذا فاسد فإنه يكون حينئذ من قبيل (أم الحليس لعجوزٌ شهربة).» [٢]

لكنَّ ما نقله (البغدادي) وفسَّده، لم يقله البعلي، فالتأويل الذي نقله البعلي هو: (ولكن إنني من حبها لعميدُ)، وليس: (ولكن أنا من حبها لعميدُ). ثم إن هذا التأويل الذي نقله البعلي هو تأويل البصريين؛ قال أبو البقاء العكبري في (التبيين): «أما البيت ففيه جوابان: أحدهما أنه ليس مما نحن فيه، وإنما أصله: ولكن إنني..» [٣].

ونقل (السيوطي) في شرح شواهد المغني عن البعلي إعراب بيت الفرزدق السابق: (إلى ملك ما أمه من محارب... البيت) [٤].

كما نقل هذا الإعراب أيضاً عن البعليِّ (الأنطاكيُّ) صاحب كتاب (غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب) [٥].

أما عن تلاميذه فلم نظفر إلاَّ بنقل واحد أخذه (ابن قيم الجوزية) عنه في جمع (شيخ). قال: «أنشدنا البعلي لابن مالك قوله في جمع (شيخ):

شِـيخٌ شـيوخٌ وأشـياخٌ ومشـيخةٍ  شِيَخةٌ شـيخةٌ شـيخاء شـيخانُ»[٦]

وبعد فقد كان البعلي واحداً من كبار حَفَظَةِ النحو ونَقَلَتِه، ومدرِّسيه الأكفياء، في عصرٍ كانت فيه هذه الصفات ضرباً من الجهاد الحضاري.

---

(١) العيني ٢/٢٤٨.

(٢) خزانة الأدب ٤/٣٤٤.

(٣) التبيين عن خلافات النحويين البصريين والكوفيين /٣٥٣. وينظر: الإنصاف، المسألة (٢٥).

(٤) شرح شواهد المغني /٣٥٧.

(٥) غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب/٣٧٠ (رسالة ماجستير للباحث نبيل محمد أبو عمشة).

(٦) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم /١٣٩.

**ثبت المصادر**

١ــ أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان ــ محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي ــ تحقيق أحمد البزرة وعلي رضا عبد الله ــ دار ابن كثير ط١، دمشق وبيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٢ــ الأعلام ــ الزركلي ــ دار العلم للملايين ــ ط٥ــ بيروت ١٩٨٠م.
٣ــ إنباء الغمر بأبناء العمر ــ ابن حجر العسقلاني ــ دار الكتب العلمية لبنان ١٤١٦هـ / ١٩٨٦م.
٤ــ بغية الوُعاة ــ السيوطي ــ تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط١ــ مصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
٥ــ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ــ أبو البقاء العكبري ــ تح د. عبد الرحمن العثيمين ــ دار الغرب الإسلامي ــ بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٦ــ تذكرة الحفاظ الذهبي ــ دار إحياء التراث العربي ط١ ــ بيروت ١٩٨٠.
٧ــ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ــ ابن مالك ــ تح محمد كامل بركات ــ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ــ القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
٨ــ الجوهر المنضَّد في طبقات متأخري أصحاب أحمد ــ يوسف بن عبد الهادي ــ تحقيق عبد الرحمن العثيمين ــ مكتبة الخانجي ــ مصر ــ ١٩٨٧.
٩ــ خزانة الأدب ــ عبد القادر البغدادي ــ دار صادر ــ بيروت (مصوَّرة عن طبقة بولاق) والطبعة المحققة ــ عبد السلام هارون.
١٠ــ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ــ ابن حجر العسقلاني ــ دار الجيل ــ بيروت ــ بلا تاريخ.
١١ــ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ــ المقريزي ــ تصحيح محمد مصطفى زيادة ــ لجنة التأليف والنشر ــ القاهرة ١٩٨٥.
١٢ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ــ ابن العماد الحنبلي ــ دار الفكر للطباعة والنشر ــ بيروت.
١٣ــ شرح شواهد المغني ــ تصيحح وتعليق محمد محمود الشنقيطي ــ نشر لجنة التراث العربي ــ تعليق أحمد ظافركوجان.
١٤ــ الشواهد الكبرى ــ محمود العيني (المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية)، وهو على هامش كتاب خزانة الأدب للبغدادي ــ دار صادر ــ (مصوَّرة عن طبعة بولاق الأولى) ــ بلا تاريخ.
١٥ــ عصر سلاطين المماليك ــ محمود رزق سليم ــ مكتبة الآداب ــ مصر ١٩٤٧م.
١٦ــ غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب ــ د. نبيل أبو عمشة، رسالة ماجستير مخطوطة.
١٧ــ الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ــ محمد بن أبي الفتح البعلي ــ تح د. ممدوح خسارة ــ المجلس الوطني للثقافة ــ الكويت ــ ٢٠٠٢.
١٨ــ فهرس مخطوطات الظاهرية ــ علوم اللغة ــ وضع أسماء الحمصي ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣م.
١٩ــ فهرس المخطوطات العربية بصوفيا ــ وضع عدنان درويش ــ منشورات وزارة الثقافة ــ دمشق ١٩٧٤.
٢٠ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ــ حاجي خليفة ــ دار العلوم الحديثة ــ لبنان ــ بلا تاريخ.

٢١ــ مدارس دمشق ــ النعيمي ــ تح جعفر الحسيني ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ــ دمشق ١٩٤٨م.
٢٢ــ المطلع على أبواب المقنع ــ محمد بن أبي الفتح البعلي ــ المكتب الإسلامي ــ دمشق ١٩٦٥م.
٢٣ــ معجم المؤلفين ــ رضا كحالة ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.
٢٤ــ نوادر المخطوطات في مكتبات تركيا ــ رمضان ششن ــ دار الكتاب الجديد ــ بيروت ١٩٧٥م.
٢٥ــ هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين ــ إسماعيل باشا البغدادي ــ دار العلوم الحديثة ــ بيروت ١٩٧٥م.
٢٦ــ الوافي بالوفيات ــ الصفدي ــ تصحيح س ديردنغ ــ دار النشر فرانز شتاينر ــ ط٢ــ١٩٧٤.

/ /